

البنية الصوتية وأثرها في توجيه المعنى في القرآن الكريم: دراسة في الإعجاز الصوتي بين فقه اللغة وعلم الأصوات الحديث.

## The Phonetic Structure and Its Impact on Meaning in the Holy Quran: A Study in Phonetic Inimitability Between Linguistics and Modern Phonetics

ا.م قصي محمود خلف

[qusay@uokirkuk.edu.iq](mailto:qusay@uokirkuk.edu.iq)

جامعة كركوك / كلية القانون والعلوم السياسية

Qusay Mahmoud Khalaf

[qusay@uokirkuk.edu.iq](mailto:qusay@uokirkuk.edu.iq)

University of Kirkuk / College of Law and Political Science

relationship on guiding Qur'anic interpretation, highlighting its role in supporting the objectives of Islamic law, and offering a contemporary phonetic-semantic re-reading of the Qur'anic text. The research concludes that phonetic structure represents an active semantic element in Qur'anic discourse, and that neglecting it leads to deficiencies in interpretive understanding, thus necessitating the integration of phonetic analysis into modern Islamic legal and linguistic studies.

**Keywords:** Phonetic structure, phonetic miracle, philology, phonetics, Qur'anic semantics.

**المخلص:** يتناول هذا البحث العلاقة العميقة بين البنية الصوتية للألفاظ القرآنية وتوجيه المعنى، في ضوء التكامل بين فقه اللغة العربية وعلم الأصوات الحديث، ساعياً إلى الكشف عن أحد أوجه الإعجاز القرآني التي لم تُدرس بالقدر الكافي في الدراسات المعاصرة، وهو الإعجاز الصوتي الدلالي. وينطلق البحث من فرضية مفادها أن الأصوات في القرآن الكريم ليست مجرد وسائل لفظية، بل تؤدي وظيفة دلالية مقصودة تسهم في بناء المعنى وتكثيف الأثر النفسي والتداولي للنص.

**Abstract:** This research explores the profound relationship between the phonetic structure of Quranic words and the direction of meaning, in light of the integration of Arabic linguistics and modern phonetics (phonetics and phonology). It seeks to uncover one aspect of Quranic inimitability that has not been sufficiently studied in contemporary scholarship: the phonetic-semantic inimitability. The research is based on the premise that sounds in the Holy Quran are not merely verbal devices, but rather perform a deliberate semantic function that contributes to constructing meaning and intensifying the psychological and pragmatic impact of the text.

The research employs a pragmatic analytical approach, along with textual induction of Quranic verses in which the correlation between sound and meaning is evident, such as words with strong sounds in contexts of punishment and soft sounds in contexts of mercy. This is compared with the findings of linguists such as Ibn Jinni in "Al-Khasa'is" and with the conclusions reached by modern studies in the fields of sound symbolism and cognitive linguistics. This research also aims to demonstrate the impact of this

- ١- تعميق فهم العلاقة بين الصوت والمعنى.
  - ٢- تصحيح بعض القراءات التفسيرية السطحية.
  - ٣- فتح مجال بحثي جديد في الإعجاز الصوتي.
  - ٤- تعزيز التكامل بين العلوم الشرعية واللسانية.
- المنهج المتبع:** المنهج الاستقرائي (جمع النصوص القرآنية)، المنهج التحليلي (تحليل الأصوات ودلالاتها)، المنهج المقارن (بين التراث واللسانيات الحديثة).
- الدراسات السابقة:**

١- العلاقة بين الصوت والمعنى في العربية مع تطبيق على القرآن الكريم، المؤلف: أطروحة دكتوراه (باحث بجامعة ويسترن كيب)، الجهة المانحة: جامعة ويسترن كيب، جنوب أفريقيا، ٢٠١٥م، الصفحات: ص ١-٢٥٠. تناولت هذه الدراسة العلاقة بين الخصائص الصوتية للأصوات العربية ودلالاتها، مع تطبيقات على النص القرآني، مبينة أن السمات الصوتية تسهم في توجيه المعنى.

٢- دراسة: البعد الصوتي في القراءات القرآنية في ضوء علم الأصوات الحديث، المؤلف: أسماء يونس، المجلة: مجلة البحوث الحضارية، تركيا، ٢٠٢٦م، العدد: المجلد الخامس، العدد الأول، الصفحات: ص ١-٢٠. ركزت الدراسة على تحليل الظواهر الصوتية في القراءات القرآنية وربطها بالمفاهيم الصوتية الحديثة، مع بيان أثرها في توجيه المعنى.

٣- دراسة: الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، المؤلف: بحث منشور في مجلة علمية جزائرية، المجلة: مجلة الدراسات اللغوية، الجزائر، ٢٠٢٤م، الصفحات: ص ١-١٥. تناولت الدراسة مظاهر الإعجاز الصوتي من خلال اختيار الأصوات وتناسقها، وربط ذلك بالسياق الدلالي في الآيات.

٤- دراسة: الكلمات الصوتية في القرآن الكريم، المؤلف: بهاء الدين أبو الحسن، المجلة: مجلة الدراسات اللغوية

ويعتمد البحث المنهج التحليلي التداولي، مع الاستقراء النصي للآيات القرآنية التي يظهر فيها التناسب بين الصوت والمعنى، مثل الألفاظ ذات الأصوات الشديدة في سياقات العذاب، والأصوات اللينة في سياقات الرحمة، مع مقارنة ذلك بما قرره علماء فقه اللغة من أمثال ابن جني في "الخصائص"، وما توصلت إليه الدراسات الحديثة في مجال الرمزية الصوتية واللسانيات الإدراكية.

كما يهدف البحث إلى بيان أثر هذه العلاقة في توجيه التفسير القرآني، وإبراز دورها في دعم المقاصد الشرعية، وإعادة قراءة النص القرآني قراءة صوتية دلالية معاصرة. وقد خلص البحث إلى أن البنية الصوتية تمثل عنصراً دلاليًا فاعلاً في الخطاب القرآني، وأن تجاهلها يؤدي إلى قصور في الفهم التفسيري، مما يستدعي إدماج التحليل الصوتي في الدراسات الشرعية واللغوية الحديثة.

**الكلمات المفتاحية:** البنية الصوتية، الإعجاز الصوتي، فقه اللغة، علم الأصوات، الدلالة القرآنية.

## المقدمة

**إشكالية البحث:** تكمن إشكالية البحث في التساؤل الآتي: هل تُعد البنية الصوتية في القرآن الكريم عنصراً دلاليًا مقصوداً يسهم في توجيه المعنى، أم أنها مجرد وعاء لفظي محايد؟ وما مدى إمكانية توظيف علم الأصوات الحديث في الكشف عن هذا البعد الإعجازي في النص القرآني؟

**أهمية البحث:** إبراز وجه جديد من وجوه الإعجاز القرآني. الربط بين التراث اللغوي والدراسات الصوتية الحديثة. تطوير أدوات تفسير النص القرآني. خدمة الدراسات الشرعية واللغوية المعاصرة.

**فوائد البحث:**

المطلب الخامس: التنغيم الصوتي وأثره في توجيه المعنى.

#### المبحث الأول: التأصيل النظري للبنية الصوتية.

تُعدّ البنية الصوتية أحدَ المرتكزات الجوهرية في تشكيل الدلالة اللغوية، إذ لا يستقيم النظر في المعنى بمعزل عن النظام الصوتي الذي يحتضنه، ولا سيما في العربية التي بلغت درجة عالية من الدقة في تمييز الأصوات من حيث المخارج والصفات. وقد تتبّه علماء العربية الأوائل إلى هذه العلاقة التلازمية بين الصوت والدلالة، فقرّروا أن للأصوات أثرًا في توجيه المعاني، وأن انتظام الحروف داخل البنية اللفظية ليس أمرًا اعتباطيًا، بل تحكمه اعتبارات دلالية ونفسية دقيقة (ابن جني، ١٩٩٩م، ص١٥٧).

ويزداد هذا التلازم تجليًا في النص القرآني، حيث تتجاوز البنية الصوتية وظيفتها الأدائية لتغدو عنصرًا بنيويًا فاعلًا في إنتاج المعنى، إذ يلحظ المتأمل توافقًا دقيقًا بين طبيعة الأصوات والسياقات التي ترد فيها، بما يكشف عن بعدٍ إعجازيٍّ يجمع بين الجانبين البياني والسمعي معًا. ومن هنا تتأكد أهمية التأصيل النظري للبنية الصوتية، عبر الإفادة من معطيات التراث اللغوي من جهة، واستثمار ما انتهى إليه علم الأصوات الحديث من جهة أخرى، في إثبات العلاقة بين الخصائص الصوتية والدلالات المعنوية (إبراهيم انيس، ١٩٨٤م، ص٤٥).

وعليه، يهدف هذا المبحث إلى استجلاء مفهوم البنية الصوتية، وبيان طبيعة العلاقة بين الصوت والمعنى، مع الكشف عن الأسس التي يقوم عليها هذا الترابط في ضوء المقاربتين التراثية والحديثة.

**المطلب الأول: مفهوم البنية الصوتية (لغةً واصطلاحًا)، عند القدماء والمحدثين.**

والأدبية، الدولة: الهند، ٢٠١٥م، الصفحات: ص ٢٥٢-٢٦٤. بحثت الدراسة في ظاهرة الكلمات التي تحاكي أصواتًا في القرآن، وأثرها في بناء الدلالة.

٥-دراسة: البنية الصوتية للحركات في القرآن الكريم بين التراث والدراسات الحديثة المؤلف: حسين وآخرون، الجهة: جامعة علاء الدين، الدولة: إندونيسيا، السنة: ٢٠٢٣م. الصفحات: ص ٢٦٧-٢٨٢. ركزت على دور الحركات الصوتية في توجيه المعنى والاختلافات بين القراءات القرآنية.

**ملاحظة علمية دقيقة:** هذه الدراسات على أهميتها تتفق في أنها: تركز على الجانب الوصفي أو الجزئي ولا تقدم معالجة تكاملية تجمع بين: التحليل الصوتي العميق، والدلالة، والمقاصد الشرعية وهذا ما يُعد فجوة علمية يمكن لبحثك أن يسدها.

#### خطة البحث:

المبحث الأول: التأصيل النظري للبنية الصوتية.

المطلب الأول: مفهوم البنية الصوتية. لغة واصطلاحًا، عند القدماء والمحدثين.

المطلب الثاني: العلاقة بين الصوت والمعنى في فقه اللغة.

المطلب الثالث: الإعجاز الصوتي في القرآن.

المطلب الرابع: التماسق الصوتي وأثره التداولي في الخطاب القرآني.

المطلب الخامس: أثر البنية الصوتية في تحقيق المقاصد الشرعية.

المبحث الثاني: أثر البنية الصوتية في توجيه المعنى.

المطلب الأول: الأصوات الشديدة في سياق العذاب.

المطلب الثاني: الأصوات اللينة في سياق الرحمة.

المطلب الثالث: التماسق الصوتي وأثره في توجيه المعنى.

المطلب الرابع: التكرار الصوتي وأثره في تقوية المعنى.

هذا التآلف نسق دلالي وإيحائي يتجاوز حدود اللفظ المفرد إلى البنية الكلية للنص.

**ثالثاً: مفهوم البنية الصوتية عند القدماء:** لم يرد مصطلح "البنية الصوتية" بصيغته الاصطلاحية عند علماء العربية الأوائل، إلا أن مضمونه حاضر بقوة في تراثهم، ولا سيما عند، الذي يُعدّ من أبرز من أسس لفكرة العلاقة بين الصوت والدلالة. فقد قرّر أن للأصوات خصائص تُسهم في توجيه المعنى، فقال: "اعلم أن أكثر هذا الباب إنما هو على طريق المناسبة والمشاكله" (ابن جني، ١٩٩٩م، ص ١٥٧). ويفهم من هذا أن اختيار الأصوات في الألفاظ ليس اعتباطياً، بل تحكمه مناسبة صوتية دلالية، تتجلى في ارتباط صفات الحروف (كالجهر والهمس، والشدة والرخاوة) بالمعاني التي تؤديها الألفاظ. كما أشار إلى ما يمكن تسميته بـ"الإيحاء الصوتي"، حيث ترتبط الأصوات القوية بالمعاني الشديدة، والأصوات الرخوة بالمعاني اللينة، وهو ما يظهر في كثير من الألفاظ العربية مثل: (قَصَمَ) و(حَصَمَ)، حيث عبّر اختلاف الصوت عن اختلاف في طبيعة الفعل (ابن جني، ١٩٩٩م، ص ١٥٨). وكذلك نجد عند إشارات واضحة إلى هذا الترابط، إذ بيّن أن العرب تراعي في ألفاظها التناسب بين اللفظ والمعنى، وهو ما يدل على وعي مبكر بالبنية الصوتية بوصفها عنصراً دلاليّاً فاعلاً (الثعالبي عبد الملك، ٢٠٠٢م، ص ٥٢).

**رابعاً: مفهوم البنية الصوتية عند المحدثين:** توسّع مفهوم البنية الصوتية في الدراسات اللغوية الحديثة، متأثراً بتطور علم الأصوات، وعلم الفونولوجيا، حيث لم يعد الصوت يُدرس بوصفه وحدة مفردة فقط، بل ضمن نظام بنوي متكامل يحكم العلاقات بين الأصوات داخل اللغة. فقد عرّف المحدثون البنية الصوتية بأنها: النظام الذي تنتظم فيه الوحدات الصوتية (الفونيمات) وفق

**أولاً: البنية الصوتية في اللغة:** تُحيل مادة (ب ن ي) في أصلها اللغوي إلى معنى التركيب والإنشاء والإحكام، فيقال: بنى الشيء بناءً إذا أحكمه وركّب بعضه على بعض، والبنية: الهيئة التي يكون عليها الشيء في صورته المتماسكة (ابن منظور، ١٩٩٤م، ٦٧). أما الصوت، فهو: الأثر السمعي الناتج عن اهتزاز جسمٍ ما، وهو الوسيط الأول في التعبير اللغوي عند الإنسان (كمال بشر، ٢٠٠٠م، ٢١).

وعليه، فإن البنية الصوتية - من حيث الدلالة اللغوية - تُفهم على أنها: الهيئة التركيبية التي تنتظم فيها الأصوات داخل الكلمة أو التركيب اللغوي على نحوٍ مخصوص، بحيث لا يكون ترتيبها اعتباطياً، بل خاضعاً لنظام يضبط تأليفها وتآلفها.

**ثانياً: مفهوم البنية الصوتية:** يمثل مفهوم البنية الصوتية مدخلاً تأسيسياً لفهم العلاقة بين الصوت والدلالة، إذ إن الإحاطة بطبيعة الأصوات اللغوية - من حيث مخرجها وصفاتها، وأنماط انتظامها داخل البنية اللفظية - تُعدّ شرطاً منهجياً لتحليل ما تنطوي عليه من دلالات. وقد تناول علماء العربية هذا المفهوم في إطار وصفي دقيق، فبيّنوا خصائص الأصوات من حيث الجهر والهمس، والشدة والرخاوة، وربطوا بين هذه الصفات وبين ما تؤديه الألفاظ من معانٍ وإيحاءات (الثعالبي عبد الملك، ٢٠٠٢م، ص ٥٢).

أما الدراسات الحديثة، فقد وسّعت من أفق هذا المفهوم، فلم تقتصر على الوصف الفوناتيكي، بل تجاوزته إلى التحليل الفيزيائي والوظيفي للصوت، مع بيان أثره في الإدراك اللغوي والتواصل الإنساني، الأمر الذي أسهم في تعميق فهم العلاقة بين البنية الصوتية والبنية الدلالية (كمال بشر، ٢٠٠٠م، ٨٥). ولا يُفهم من البنية الصوتية مجرد تتابع الأصوات، بل هي نظام محكوم بقواعد تضبط ترتيبها وتآلفها، بحيث ينتج عن

**المطلب الثاني: العلاقة بين الصوت والمعنى في فقه اللغة.**

تُعدّ العلاقة بين الصوت والمعنى من القضايا الجوهرية التي شغلت علماء فقه اللغة العربية قديماً وحديثاً، إذ لم ينظروا إلى الأصوات على أنها مجرد وحدات نطقية خالية من الدلالة، بل رأوا فيها عنصراً مؤثراً في تشكيل المعنى وتوجيهه. وقد انطلق هذا التصور من ملاحظة دقيقة لارتباط بعض الأصوات بمدلولات معينة، بحيث يعكس الصوت في كثير من الأحيان طبيعة المعنى الذي يدل عليه اللفظ.

**أولاً: موقف علماء فقه اللغة من العلاقة بين الصوت والمعنى:** أدرك علماء العربية منذ وقت مبكر أن هناك نوعاً من التناسب بين الأصوات والمعاني، ومن أبرز من تناول هذه المسألة، حيث قرر أن للأصوات دلالات تتجاوز مجرد الوظيفة اللفظية، فقال في معرض حديثه عن مناسبة الأصوات للمعاني: "تجدهم يجعلون للأصوات أحكاماً في المعاني، فيقاربون بين اللفظين لتقارب المعنيين" (بن جني، ١٩٩٩م، ص ١٥٧). كما أشار إلى أن اختلاف الحروف يؤدي إلى اختلاف في قوة المعنى أو ضعفه، تبعاً لصفات هذه الحروف، كالشدة والرخاوة، والجهر والهمس، مما يدل على وعي مبكر بالعلاقة الصوتية الدلالية. وسار على هذا النهج عدد من العلماء، منهم، الذي وإن كان تركيزه على النظم، إلا أنه لم يُغفل أثر الأصوات في تحقيق الانسجام الدلالي، مؤكداً أن حسن التأليف بين الحروف يسهم في تقوية المعنى وإبرازه (الجرجاني عبد القاهر، ١٩٩٢م، ص ١٤٥).

**ثانياً: صور العلاقة بين الصوت والمعنى:** تتجلى العلاقة بين الصوت والمعنى في عدة صور، من أبرزها: ١. التناسب بين قوة الصوت وقوة المعنى: يظهر هذا النوع من التناسب في اختيار الأصوات الشديدة للتعبير

قواعد محددة، تُسهم في التمييز الدلالي داخل اللغة (فرديناند دي سوسير، ترجمة يوثيل يوسف عزيز ١٩٨٥م، ص ٧٨).

**ويركّز هذا التعريف على ثلاثة عناصر:**

- ١- الوحدة الصوتية.
- ٢- العلاقات التركيبية بين الأصوات.
- ٣- الوظيفة الدلالية التمييزية.

كما اهتمت الدراسات الحديثة بالجانب الفيزيائي للصوت، من حيث التردد والشدة والزمن، وربطت ذلك بالإدراك السمعي، مما أتاح فهماً أعمق لتأثير البنية الصوتية في عملية التواصل اللغوي (إبراهيم أنيس، ١٩٨٤م، ص ٤٥).

**خامساً: التحليل المقارن بين القدماء والمحدثين:** عند المقارنة بين تصور القدماء والمحدثين للبنية الصوتية، يمكن استخلاص ما يأتي: اتفق الطرفان على أن الصوت ليس عنصراً محايداً، بل له دور في إنتاج المعنى. ركّز القدماء على البعد الدلالي والإيحائي للصوت. بينما ركّز المحدثون على البعد النظامي والوظيفي ضمن بنية لغوية متكاملة. يمكن القول إن تصور القدماء كان تأملياً استقرائياً، في حين أن تصور المحدثين علمي تجريبي. ومع ذلك، فإن الجمع بين الاتجاهين يُنتج رؤية متكاملة للبنية الصوتية، تربط بين الوظيفة الصوتية والدلالة المعنوية، وهو ما تحتاج إليه الدراسات القرآنية واللغوية المعاصرة. بناءً على ما سبق، يمكن تعريف البنية الصوتية تعريفاً جامعاً بأنها: النظام التركيبي الذي تنتظم فيه الأصوات اللغوية وفق خصائصها ومواقعها، بحيث تُسهم في إنتاج الدلالة وإيحاءاتها داخل البنية اللغوية. وهذا التعريف يجمع بين: الرؤية التراثية (الدلالة والإيحاء)، والرؤية الحديثة (النظام والوظيفة).

يُعدّ الإعجاز الصوتي أحد الوجوه الدقيقة للإعجاز القرآني، إذ تتجلى فيه عظمة النظم القرآني من خلال التناسق المحكم بين الأصوات والمعاني، بحيث لا يأتي الصوت في القرآن اعتباراً، بل يؤدي وظيفة دلالية مقصودة تسهم في بناء المعنى وتعميق أثره النفسي والتداولي. وقد تتبّه علماء البلاغة وفقه اللغة إلى هذا الجانب، وإن لم يفرده بالدراسة المستقلة، إلا أن إشاراتهم تدل على إدراكهم لخصوصية التركيب الصوتي في القرآن الكريم.

**أولاً: مفهوم الإعجاز الصوتي:** يقصد بالإعجاز الصوتي ذلك التناسق الفريد بين الأصوات في الألفاظ القرآنية، بما يحقق انسجاماً سمعياً ودلالياً يعجز البشر عن الإتيان بمثله، حيث تتألف الحروف وفق نظام دقيق يراعي السياق والمعنى، ويؤدي إلى تأثير خاص في نفس المتلقي. وقد أشار إلى هذا المعنى ضمن حديثه عن النظم، حيث بيّن أن جمال الكلام لا يقوم على المفردات وحدها، بل على طريقة تأليفها وتناسقها، وهو ما يشمل الجانب الصوتي (الجرجاني عبد القاهر، ١٩٩٢م، ص ١٤٥).

**ثانياً: مظاهر الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم:** تتعدد مظاهر الإعجاز الصوتي في القرآن، ومن أبرزها:

١. التكرار الصوتي ودلالته: يُعدّ التكرار من أبرز الوسائل الصوتية التي تُستخدم لتقوية المعنى وإبرازه، خاصة في سياقات الشدة أو التهويل. مثال ذلك قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ [الفجر: ٢١]. نلاحظ تكرار كلمة "دكًا" وما فيها من أصوات شديدة (الدال والكاف)، وهو ما يعكس شدة الحدث وعنفه، ويجعل السامع يتخيل وقع التحطيم المتتابع (محمد أبو موسى، ١٩٩٧م، ص ٢١٠).

٢. التناسق الصوتي (الانسجام الإيقاعي): يتجلى الإعجاز الصوتي في التناسق بين الأصوات داخل الآية

عن المعاني القوية أو العنيفة، والأصوات اللينة للتعبير عن المعاني الرقيقة أو الهادئة. مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ [الاعمران: ١١]. نلاحظ كثرة الأصوات الشديدة (كالهمزة والخاء والذال)، مما يعكس شدة الأخذ والعقاب. في المقابل: قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾ [يس: ٥٨]. تكثر فيه الأصوات اللينة (كاللام والميم)، مما يتناسب مع معنى الرحمة والطمأنينة.

٢. المحاكاة الصوتية للمعنى (التصوير الصوتي): وهي أن يحاكي الصوت طبيعة الحدث أو الفعل الذي يدل عليه اللفظ. مثال مشهور عند اللغويين: الفرق بين كلمتي: "خضم" للأكل الرطب، "قضم" للأكل اليابس. فجعلوا الخاء - لما فيها من رخاوة - مناسبة للرطب، والقاف - لما فيها من شدة - مناسبة لليابس (ابن جني، ١٩٩٩م، ص ١٥٧).

٣. التكرار الصوتي ودلالته: يسهم تكرار بعض الأصوات في تعزيز المعنى وتكثيفه، خاصة في السياقات التي تتطلب الإيحاء بالحركة أو الشدة. مثال قرآني: قوله تعالى: ﴿دَكَّا دَكًّا﴾ [الفجر: ٢١]. حيث يعكس تكرار الصوت شدة الحدث وتواليه.

**ثالثاً: التحليل في ضوء فقه اللغة:** من خلال هذه الأمثلة، يتضح أن العلاقة بين الصوت والمعنى ليست علاقة عارضة، بل تقوم على نظام دقيق يربط بين خصائص الصوت وطبيعة الدلالة، وهو ما يؤكد أن اللغة العربية - ولا سيما القرآن الكريم - تقوم على انسجام داخلي بين مستوياتها الصوتية والدلالية. وقد أكد علماء فقه اللغة أن هذا التناسق ليس مطرداً في جميع الألفاظ، لكنه يظهر بوضوح في عدد كبير منها، مما يجعله ظاهرة لغوية معتبرة تستحق الدراسة والتحليل.

**المطلب الثالث: الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم.**

ذلك إلى أداء وظيفة تداولية، تتمثل في التأثير في المتلقي وتوجيه فهمه للنص، بما ينسجم مع مقاصد الخطاب القرآني. وقد أدرك علماء البلاغة أن حسن تأليف الأصوات وتناسقها يسهم في تقوية المعنى وترسيخه، وهو ما يجعل التناسق الصوتي عنصراً فاعلاً في العملية التواصلية، وليس مجرد زينة لفظية.

**أولاً: مفهوم التناسق الصوتي:** يقصد بالتناسق الصوتي انسجام الأصوات داخل التركيب اللغوي، بحيث تتألف الحروف في نظام إيقاعي متوازن، يراعي مخارجها وصفاتها، ويؤدي إلى تحقيق أثر سمعي متجانس. وقد أشار إلى أن جمال الكلام لا يتحقق إلا بحسن النظم، أي التناسب بين الألفاظ في مواقعها، وهو ما يشمل التناسق الصوتي بوصفه جزءاً من هذا النظام (الجرجاني عبد القاهر، ١٩٩٢م، ص ١٤٥).

**ثانياً: مظاهر التناسق الصوتي في القرآن الكريم:**

١. التوازن الإيقاعي بين الفواصل القرآنية: يظهر التناسق الصوتي في تماثل أواخر الآيات (الفواصل)، مما يحقق انسجاماً سمعياً يعزز تأثير النص. مثال ذلك: قوله تعالى في سورة الرحمن: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ١٣]. تكرر هذه الفاصلة بنفس الإيقاع الصوتي يولد: انسجاماً سمعياً، تشبيهاً للمعنى، تأثيراً تداولياً في نفس السامع.

٢. التكرار الصوتي المنتظم: يُسهم تكرار الأصوات في بناء إيقاع خاص يخدم المعنى. مثال: ﴿وَيَلِّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ [الطور: ١١]. تكرر هذه العبارة في سورة المرسلات يحقق: إيقاعاً متصاعداً، إحساساً بالتهديد المستمر، ترسيخ معنى الوعيد.

٣. الانسجام بين مخارج الحروف: يظهر التناسق في تقارب مخارج الحروف داخل اللفظ أو التركيب، مما يسهل النطق ويعزز الإيقاع. مثال: ﴿وَالضُّحَىٰ \* وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ [الضحى: ١-٢]. نلاحظ: تقارب الأصوات،

أو السورة، بحيث تتألف الحروف في نسق موسيقي يخدم المعنى. مثال ذلك: سورة الفارعة، حيث تتكرر الأصوات القوية مثل القاف والراء والعين: ﴿الْفَارِعَةُ \* مَا الْفَارِعَةُ﴾ [الفارعة: ١-٢]. فهذا التكرار الصوتي مع اختيار حروف شديدة يحدث أثراً نفسياً يعكس هول الحدث.

٣. مناسبة الأصوات للسياق الدلالي: يظهر الإعجاز الصوتي في اختيار أصوات معينة تتناسب مع طبيعة المعنى. مثال الرحمة: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾ [يس: ٥٨]. حيث تسود الأصوات اللينة (الميم، اللام)، مما يبعث على الطمأنينة. مثال العذاب: ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ [الاعمران: ١١]. تكثر الأصوات الشديدة، مما يعكس القسوة والعقاب (الجرجاني عبد القاهر، ١٩٩٢م، ص ١٤٥).

**ثالثاً: الأثر التداولي للإعجاز الصوتي:** لا يقتصر الإعجاز الصوتي على الجانب الجمالي، بل يمتد إلى التأثير التداولي، إذ يسهم في: ترسيخ المعنى في ذهن المتلقي، إثارة الانفعال النفسي، تعزيز الإقناع والتأثير. وقد أشار إلى أن للأصوات أثراً في المعاني، وأنها تسهم في تصويرها وتقريبها إلى الحس (ابن جني، ١٩٩٩م، ص ١٥٧). ويتضح أن الإعجاز الصوتي يمثل بعداً دلالياً عميقاً في القرآن الكريم، حيث تتكامل الأصوات مع المعاني في بناء نص متماسك يؤثر في السمع والعقل معاً، مما يدل على أن البنية الصوتية ليست عنصراً ثانوياً، بل ركيزة أساسية في إعجاز القرآن.

**المطلب الرابع: التناسق الصوتي وأثره التداولي في الخطاب القرآني.**

يمثل التناسق الصوتي أحد أبرز مظاهر الجمال اللغوي في القرآن الكريم، حيث تتألف الأصوات في نسق منسجم يحقق وحدة إيقاعية ودلالية في آن واحد. ولا يقف هذا التناسق عند حدود الإيقاع السمعي، بل يتجاوز

**أولاً: العلاقة بين البنية الصوتية والمقاصد الشرعية:**  
المقاصد الشرعية تهدف إلى تحقيق مصالح العباد ودفع المفساد عنهم، ولا شك أن الخطاب القرآني يعتمد وسائل متعددة لتحقيق هذه الغاية، من بينها الوسيلة الصوتية، التي تُسهم في: ترسيخ المعاني العقدية، تحريك المشاعر، توجيه السلوك. وقد أشار إلى أن الشريعة جاءت لمصالح العباد في دنياهم وأخرهم، وأن وسائلها في الخطاب متعددة ومتكاملة (الشاطبي إبراهيم بن موسى، ١٩٩٧م، ص ٨)، ومن ضمن هذه الوسائل البنية الصوتية التي تؤثر في نفس المتلقي وتوجهه.

#### ثانياً: تجليات المقاصد في التوظيف الصوتي:

١. تحقيق مقصد التخويف والزرع: يظهر هذا المقصد في الآيات التي تتحدث عن العذاب، حيث تُستخدم الأصوات الشديدة لإثارة الخوف والرهبه. مثال: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ [الانشاق: ١]. نلاحظ: صوت الشين والقاف والتاء، وهي أصوات قوية تعكس الانفجار والانشقاق.

**الأثر المقاصدي:** تحقيق الردع والزرع عن المعصية.

٢. تحقيق مقصد الرحمة والطمأنينة: تُستخدم الأصوات اللينة في سياق الرحمة، لتبعث السكينة في النفس. مثال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ [الفجر: ٢٧]. نلاحظ: كثرة النون والميم، وهي أصوات رخوة هادئة.

**الأثر المقاصدي:** تحقيق السكينة وبعث الطمأنينة.

٣. تحقيق مقصد التأكيد والتقرير: يُستخدم التكرار الصوتي لتثبيت المعنى وترسيخه في ذهن المتلقي. مثال: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ \* ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [التكاثر: ٣-٤].

الأثر: توكيد المعنى، ترسيخه في النفس.

**المقصد:** تحقيق اليقين والتحذير.

**ثالثاً: التحليل المقاصدي للصوت:** من خلال الأمثلة السابقة، يتضح أن البنية الصوتية تسهم في توجيه

انسيابية النطق، هدوء الإيقاع، بما يتناسب مع جو السورة.

**ثالثاً: الأثر التداولي للتناسق الصوتي:** يؤدي التناسق الصوتي دوراً مهماً في تحقيق الوظيفة التداولية للنص القرآني، ومن ذلك:

١. التأثير النفسي: يسهم الإيقاع الصوتي في إثارة مشاعر: الخوف (في آيات العذاب) الطمأنينة (في آيات الرحمة).

٢. توجيه الفهم: يساعد التناسق الصوتي على إبراز المعاني المهمة، توجيه انتباه السامع تسهيل استيعاب الرسالة.

٣. تعزيز الإقناع: الإيقاع المنسجم يجعل الخطاب أكثر: تأثيراً، رسوخاً في الذهن. وقد أشار إلى أن للأصوات أثراً في تقوية المعاني، وأن حسن تأليفها يسهم في تحقيق هذا التأثير (ابن جني، ١٩٩٩م، ص ١٥٧). يتضح أن التناسق الصوتي في القرآن الكريم ليس مجرد ظاهرة جمالية، بل يمثل عنصراً تداولياً فاعلاً يسهم في توجيه المعنى وتعزيز أثره في المتلقي، مما يؤكد أن البنية الصوتية جزء لا يتجزأ من الإعجاز القرآني (محمد أبو موسى، ١٩٩٧م، ص ٢١٠).

#### المطلب الخامس: أثر البنية الصوتية في تحقيق المقاصد الشرعية.

لا يقتصر دور البنية الصوتية في القرآن الكريم على الجانب الجمالي أو الدلالي المجرد، بل يتجاوز ذلك ليؤدي وظيفة مقاصدية عميقة، إذ تسهم الأصوات في توجيه الخطاب القرآني نحو تحقيق مقاصد الشريعة في الهداية، والتأثير، والإقناع، وبناء الوعي الإيماني لدى المتلقي. ومن هنا فإن دراسة البنية الصوتية لا تنفصل عن فهم المقاصد الشرعية، بل تُعدّ وسيلة من وسائل إدراكها.

**المطلب الأول: الأصوات الشديدة في سياق العذاب.**  
تعدّ الأصوات الشديدة من أبرز الوسائل التعبيرية في اللغة العربية، لما تحملها من طاقة صوتية قوية تسهم في نقل المعاني العنيفة أو المؤلمة. وقد وظّف القرآن الكريم هذه الأصوات توظيفاً دقيقاً في سياقات العذاب والوعيد، بحيث تعكس شدة الحدث وقسوته، وتُحدث أثراً نفسياً بالغاً في المتلقي.

**أولاً: مفهوم الأصوات الشديدة:** الأصوات الشديدة هي التي ينحبس فيها الصوت عند النطق بها، ثم ينفجر، مثل: (القاف، الطاء، الدال، الكاف)، وهي أصوات تتميز بالقوة والوضوح، مما يجعلها مناسبة للتعبير عن المعاني القوية. وقد أشار إلى أن اختلاف صفات الحروف يؤدي إلى اختلاف في دلالاتها، وأن الحروف الشديدة أقوى في التعبير عن المعاني العنيفة (ابن جني، ١٩٩٩م، ص ١٥٧).

**ثانياً: أمثلة قرآنية على الأصوات الشديدة في سياق العذاب:**

١. قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ [الاعمران: ١١].  
التحليل الصوتي: وجود أصوات قوية مثل: (الخاء، الدال). تتابع هذه الأصوات يعطي إحساساً بالشدة. الدلالة: يعكس اللفظ شدة الأخذ والعقاب، ويجسد قسوة الجزاء.

٢. قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ نَكَاً دَكَّاً﴾ [الفجر: ٢١].  
التحليل: تكرار صوت (الدال والكاف). وهي أصوات شديدة انفجارية.

**الأثر:** يوحي بتحطم الأرض وتفككها بصورة عنيفة.  
٣. قوله تعالى: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [البروج: ١٢].  
التحليل: تكرار أصوات شديدة (الباء، الطاء، الشين، الدال). الدلالة: يعكس شدة البطش وقوته.

**ثالثاً: الأثر الدلالي والنفسي:** إن توظيف الأصوات الشديدة في هذه السياقات يؤدي إلى: إثارة الخوف في

الانفعال النفسي، تعزيز الفهم، دعم الرسالة الشرعية. وقد بين أن النظم - بما فيه من تناسق صوتي - هو الذي يمنح الكلام قوته وتأثيره (الجرجاني عبد القاهر، ١٩٩٢م، ص ١٤٥)، وهو ما ينسجم مع تحقيق المقاصد الشرعية. كما أن علماء فقه اللغة، وعلى رأسهم، أكدوا أن للأصوات أثراً في الدلالة، وأنها تُسهم في تصوير المعنى وتقويته (ابن جني، ١٩٩٩م، ص ١٥٧)، وهو ما يظهر بوضوح في الخطاب القرآني. يتبين أن البنية الصوتية في القرآن الكريم تمثل وسيلة فعالة لتحقيق المقاصد الشرعية، حيث تسهم في توجيه المعنى، والتأثير في المتلقي، وترسيخ القيم الإيمانية، مما يؤكد أن الصوت عنصر مقصود في بناء الخطاب القرآني، وليس مجرد أداة شكلية.

**المبحث الثاني: أثر البنية الصوتية في توجيه المعنى.**

تمثل البنية الصوتية في القرآن الكريم عنصراً دلاليًا فاعلاً يسهم في توجيه المعنى وتحديد أبعاده النفسية والتداولية، إذ لا تأتي الأصوات القرآنية اعتباطاً، بل تنتظم في سياق دقيق يراعي طبيعة المعنى المراد إيصاله، ويعزز أثره في نفس المتلقي. وقد أثبتت الدراسات اللغوية القديمة والحديثة أن هناك علاقة وثيقة بين الخصائص الصوتية للألفاظ وبين دلالاتها، بحيث يمكن للصوت أن يعكس قوة المعنى أو لينه، شدته أو رفته. ويظهر هذا الأثر بوضوح في السياقات القرآنية المختلفة، حيث تنتوع الأصوات تبعاً لتنوع المقاصد؛ فتغلب الأصوات الشديدة في مواضع الوعيد والعذاب، في حين تسود الأصوات اللينة في مواضع الرحمة والطمأنينة، مما يدل على أن البنية الصوتية تؤدي وظيفة توجيهية في بناء المعنى. ومن هنا يأتي هذا المبحث لبيان أثر البنية الصوتية في توجيه المعنى، من خلال دراسة تطبيقية للسياقات القرآنية، وتحليل التناسب بين نوع الصوت والدلالة التي يؤديها.

**التحليل الصوتي:** كثرة الأصوات اللينة مثل: (الميم، اللام، النون) انسيابية النطق وسهولته.

**الدلالة:** يعكس هذا التناسق الصوتي حالة السكينة والطمأنينة التي يعيشها أهل الجنة.

٢. قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ [الفجر: ٢٧].

**التحليل:** تكرر صوت النون والميم: وهي أصوات رخوة هادئة.

**الأثر:** يوحي بالاستقرار والراحة النفسية.

٣. قوله تعالى: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي \* وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ [الفجر: ٢٩-٣٠].

**التحليل:** وجود أصوات مدية (الياء)، وانسياب في النطق.

**الدلالة:** يعكس اللطف في الخطاب الإلهي، ويشعر بالرحمة والقبول.

**ثالثاً: الأثر الدلالي والنفسي:** إن توظيف الأصوات اللينة في هذه السياقات يؤدي إلى:

بث الطمأنينة في نفس المتلقي، إحداث شعور بالراحة والسكينة، تعزيز معاني الرحمة والرضا. وقد أشار إلى أن حسن اختيار الألفاظ بما يناسب المعاني يُعدّ من أهم أسرار البلاغة (الجرجاني عبد القاهر، ١٩٩٢م، ص ١٤٥)، وهو ما يتجلى في هذه النماذج القرآنية. يتضح أن الأصوات اللينة تمثل وسيلة تعبيرية دقيقة في القرآن الكريم، حيث تُستخدم لإبراز معاني الرحمة والطمأنينة، بما يحقق انسجاماً بين الصوت والدلالة، ويؤكد أن البنية الصوتية عنصر أساسي في توجيه المعنى (كمال بشر، ٢٠٠٠م، ص ٨٥).

**المطلب الثالث: التناسق الصوتي وأثره في توجيه المعنى.**

يمثل التناسق الصوتي في القرآن الكريم أحد أبرز المظاهر التي تكشف عن دقة النظم القرآني، حيث

نفس المتلقي، تصوير العذاب بصورة حسية، ترسيخ المعنى في الذهن. وقد أشار إلى أن حسن اختيار الألفاظ بما يناسب المعاني هو من أسرار البلاغة (الجرجاني عبد القاهر، ١٩٩٢م، ص ١٤٥)، وهو ما يظهر جلياً في هذه النماذج القرآنية. يتبين أن الأصوات الشديدة تؤدي دوراً دلاليًا مهمًا في سياقات العذاب، حيث تسهم في تجسيد المعنى وتقوية أثره، مما يؤكد أن البنية الصوتية عنصر مقصود في توجيه الدلالة في القرآن الكريم (كمال بشر، ٢٠٠٠م، ص ٨٥).

**المطلب الثاني: الأصوات اللينة في سياق الرحمة.**

إذا كانت الأصوات الشديدة تُوظف في القرآن الكريم للتعبير عن معاني العذاب والرغبة، فإن الأصوات اللينة تُستخدم في المقابل للتعبير عن معاني الرحمة والطمأنينة والسكينة، حيث تمتاز هذه الأصوات بانسيابها وسهولة جريانها على اللسان، مما يحدث أثرًا نفسيًا مريحًا لدى المتلقي، يتناسب مع طبيعة المعنى المراد. وقد أدرك علماء فقه اللغة هذه الخصيصة، فبيّنوا أن رخاوة الصوت ولينه يسهمان في تصوير المعاني الرقيقة، ويُعززان الأثر العاطفي للنص.

**أولاً: مفهوم الأصوات اللينة:** الأصوات اللينة: هي الأصوات التي يجري معها النفس عند النطق، ولا ينحبس فيها الصوت، مثل: (الميم، النون، اللام، الواو، الياء)، وهي تتميز بالرخاوة والليونة، مما يجعلها مناسبة للتعبير عن المعاني الهادئة واللطيفة. وقد أشار إلى أن اختلاف صفات الحروف يؤدي إلى اختلاف في قوة المعنى، وأن الحروف الرخوة ألطف في الدلالة من الحروف الشديدة (ابن جني، ١٩٩٩م، ص ١٥٧).

**ثانياً: أمثلة قرآنية على الأصوات اللينة في سياق الرحمة:**

١. قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَجِيمٍ﴾ [يس: ٥٨].

تتألف الأصوات في نسق منسجم يحقق توازناً إيقاعياً يخدم المعنى ويعزز حضوره في ذهن المتلقي. ولا يقتصر هذا التناسق على الجانب الجمالي، بل يتعداه إلى أداء وظيفة دلالية وتداولية، تتمثل في توجيه المعنى وإبراز أبعاده النفسية. وقد تنبّه علماء البلاغة إلى هذه الظاهرة، فعدّوا حسن تأليف الأصوات وتناسبها من أسرار الفصاحة والبيان.

**أولاً: مفهوم التناسق الصوتي:** يقصد بالتناسق الصوتي انسجام الأصوات داخل البنية اللغوية، بحيث تأتي الحروف متألفة في مخارجها وصفاتها، مما يؤدي إلى إيقاع صوتي متوازن، يسهم في توصيل المعنى بوضوح وتأثير. وقد أشار إلى أن النظم هو توخي معاني النحو في ترتيب الألفاظ، وأن جمال الكلام إنما يتحقق من هذا التناسق بين أجزائه (الجرجاني عبد القاهر، ١٩٩٢م، ص ١٤٥).

**ثانياً: مظاهر التناسق الصوتي في القرآن الكريم:**

١. التكرار الصوتي المنتظم: يُعدّ التكرار من أبرز صور التناسق الصوتي، حيث يسهم في تثبيت المعنى وتعميقه. مثال: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ١٣].

**التحليل:** تكرر العبارة بنفس النسق الصوتي، انسجام الإيقاع.

**الدلالة:** تأكيد النعمة، توجيه الخطاب للتفكير والتدبر.

٢. التماثل في الفواصل القرآنية: الفواصل القرآنية (أواخر الآيات) تُعدّ عنصراً مهماً في تحقيق التناسق الصوتي. مثال: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ [الطور: ١١].

**التحليل:** تماثل الفاصلة، إيقاع متكرر.

**الأثر:** تعزيز الإحساس بالتهديد، ترسيخ معنى الوعيد.

٣. الانسجام بين الأصوات داخل الآية: يظهر التناسق في تقارب مخارج الحروف وانسيابها. مثال: ﴿وَالضُّحَىٰ﴾

\* وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ [الضحى: ١-٢].

**التحليل:** تقارب الأصوات، لين في النطق.

**الدلالة:** يعكس الهدوء والسكون، يتناسب مع جو السورة. **ثالثاً: الأثر الدلالي والتداولي للتناسق الصوتي:** يسهم التناسق الصوتي في تحقيق مجموعة من الوظائف، منها:

١. توجيه المعنى: يساعد الإيقاع الصوتي على إبراز المعاني المهمة وتوجيه فهم المتلقي.

٢. التأثير النفسي: يؤدي التناسق إلى إثارة الانفعال، تعزيز الشعور (خوف،طمأنينة، تعظيم).

٣. ترسيخ المعنى: التكرار الصوتي والإيقاع المنتظم يسهمان في تثبيت المعاني في الذهن.

وقد أشار إلى أن الأصوات تؤثر في المعاني،

وأن حسن تأليفها يزيد قوة ووضوحاً (ابن جني، ١٩٩٩م، ص ١٥٧). يتبين أن التناسق الصوتي في

القرآن الكريم ليس مجرد عنصر جمالي، بل هو أداة فاعلة في توجيه المعنى وتعميق أثره، حيث يسهم في

بناء خطاب متكامل يجمع بين التأثير السمعي والدلالة المعنوية (محمد أبو موسى، ١٩٩٧م، ص ٢٢٠).

**المطلب الرابع: التكرار الصوتي وأثره في تقوية المعنى.**

يُعدّ التكرار الصوتي من أبرز الظواهر الأسلوبية

في القرآن الكريم، حيث يُسهم في بناء إيقاع خاص للنص، ويؤدي دوراً مهماً في توكيد المعنى وترسيخه في

ذهن المتلقي. ولا يقتصر هذا التكرار على مجرد إعادة

الألفاظ، بل يتجاوز ذلك ليشمل تكرار الأصوات والحروف بنظام دقيق يخدم السياق الدلالي ويعزز الأثر

النفسي للخطاب. وقد أدرك علماء البلاغة هذه الوظيفة، فعدّوا التكرار وسيلة من وسائل التأكيد والتقرير، فضلاً

عن كونه عنصراً من عناصر الجمال البياني.

**أولاً: مفهوم التكرار الصوتي:** يقصد بالتكرار الصوتي إعادة الأصوات أو الألفاظ في سياق معين بصورة

مقصودة، بما يحقق أثراً إيقاعياً ودلالياً، ويسهم في إبراز

التكرار الصوتي في القرآن الكريم يمثل وسيلة فاعلة في تقوية المعنى وتأكيد المعنى، حيث يجمع بين الإيقاع الصوتي والدلالة المعنوية، مما يسهم في تحقيق التأثير المطلوب في نفس المتلقي (محمد أبو موسى، ١٩٩٧م، ص ٢٢٠).

#### المطلب الخامس: التنغيم الصوتي وأثره في توجيه المعنى.

يُعدّ التنغيم الصوتي من العناصر الدقيقة في البنية الصوتية، إذ لا يقتصر التعبير اللغوي على الحروف المفردة، بل يشمل أيضًا طريقة أدائها من حيث الارتفاع والانخفاض، والامتداد والانقطاع، وهو ما يُعرف بالتنغيم. ويظهر هذا العنصر بوضوح في تلاوة القرآن الكريم، حيث يسهم التنغيم في إبراز المعاني، وتوجيه الفهم، وتعميق الأثر النفسي للنص. ولا يخرج التنغيم القرآني عن كونه عنصرًا مقصودًا يخدم الدلالة، إذ يتكامل مع اختيار الأصوات وترتيبها ليؤدي وظيفة بلاغية وتداولية دقيقة.

**أولاً: مفهوم التنغيم الصوتي:** يقصد بالتنغيم تغيير نغمة الصوت أثناء النطق بالجملة، من حيث الارتفاع والانخفاض، بما يعكس نوع المعنى (كالتعجب، أو التهديد، أو التوكيد). وقد أشار إلى أن التنغيم عنصر أساسي في الدلالة الصوتية، إذ يسهم في توضيح المعنى وتحديد المقصود من الكلام (كمال بشر، ٢٠٠٠م، ص ٨٥).

#### ثانيًا: مظاهر التنغيم الصوتي في القرآن الكريم:

١. التنغيم في سياق الاستفهام. مثال: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ [التين: ٨]، التحليل: نغمة تصاعديّة في بداية الجملة، وانخفاض في نهايتها.  
**الدلالة:** استفهام تقييري، توكيد المعنى وإلزام المخاطب به.

المعنى وتقويته. وقد أشار إلى أن إعادة اللفظ في موضعه قد تكون لأغراض بلاغية، منها توكيد المعنى وتقديره في النفس (الجرجاني عبد القاهر، ١٩٩٢م، ص ١٤٥).

#### ثانيًا: صور التكرار الصوتي في القرآن الكريم:

١. تكرار الكلمة الواحدة. مثال: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ \* ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [التكاثر: ٣-٤].  
**التحليل:** تكرار الجملة بنفس الإيقاع، تتابع الأصوات نفسها.

**الدلالة:** تأكيد الوعيد، تقوية أثر التحذير.

٢. التكرار في الفواصل القرآنية. مثال: ﴿وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ [الطور: ١١].

**التحليل:** تكرار الفاصلة، وحدة الإيقاع الصوتي.

**الأثر:** إحداث رهبة نفسية، تثبيت معنى الوعيد.

٣. التكرار الصوتي للحروف. مثال: ﴿ذَكَا ذَكَا﴾ [الفجر: ٢١].

**التحليل:** تكرار صوت (الذال والكاف)، وهما من الأصوات الشديدة.

**الدلالة:** تصوير الحدث بعنف، نقل الإحساس بالتتابع والقوة.

#### ثالثًا: الأثر الدلالي والتداولي للتكرار الصوتي: يسهم

التكرار الصوتي في تحقيق عدة وظائف، منها:

١. توكيد المعنى: إعادة الصوت أو اللفظ تُرسخ الفكرة في ذهن المتلقي.

٢. التأثير النفسي: يؤدي التكرار إلى: إثارة الانتباه، زيادة التأثير.

٣. الإيقاع والتوازن: يسهم في خلق انسجام صوتي يجعل النص أكثر تأثيرًا.

وقد أشار إلى أن تكرار الأصوات يسهم في تقوية المعنى وإبرازه، وأنه ليس أمرًا عشوائيًا، بل له دلالة مقصودة (ابن جني، ١٩٩٩م، ص ١٥٧). يتضح أن

مع الجهاز الإدراكي للإنسان، فتحدث استجابات ذهنية ونفسية تتجاوز حدود المعنى المعجمي إلى بناء تجربة شعورية متكاملة. فالأصوات الشديدة - بما تحمله من طاقة انفجارية - تُحَفِّز في الذهن صوراً مرتبطة بالقوة والعنف، في حين أن الأصوات اللينة تُثير إحساساً بالهدوء والسكينة، وهو ما يتوافق مع السياقات القرآنية التي ترد فيها هذه الأصوات.

ومن هذا المنطلق، يمكن القول إن القرآن الكريم لا يخاطب العقل من خلال المعنى المجرد فحسب، بل يخاطب الحواس والإدراك عبر منظومة صوتية دقيقة، تُسهم في تشكيل المعنى قبل أن يدركه المتلقي إدراكاً واعياً. ويؤكد هذا التصور ما ذهب إليه من أن الأصوات لها مناسبة للمعاني، وأن بينها نوعاً من التلازم الذي يدركه السامع بطبعه (ابن جني، ١٩٩٩م، ص ١٥٧)، كما ينسجم مع ما قرره من أن التأثير في الكلام لا يقوم على المعاني وحدها، بل على طريقة تأليفها وأدائها (الجرجاني عبد القاهر، ١٩٩٢م، ص ١٤٥). وعليه، فإن إدماج البعد الإدراكي في تحليل البنية الصوتية يُعد خطوة متقدمة في فهم الإعجاز القرآني، إذ يكشف عن أن الصوت ليس مجرد وسيلة نقل للمعنى، بل هو جزء من تكوينه، وعنصر فاعل في توجيهه، مما يفتح آفاقاً جديدة في الدراسات اللغوية والشرعية المعاصرة.

**نموذج تحليلي مقترح للبنية الصوتية في القرآن الكريم.**  
في ضوء ما تقدم من بيان العلاقة بين البنية الصوتية والمعنى، تبرز الحاجة إلى وضع نموذج تحليلي منهجي يُمكن الباحث من دراسة هذه العلاقة بطريقة علمية منظمة، تتجاوز الوصف العام إلى التحليل الدقيق القائم على معايير محددة. ومن هنا يُقترح نموذج تحليلي يجمع بين التراث اللغوي العربي والمعطيات الصوتية الحديثة، بما يسهم في الكشف عن البعد الدلالي للصوت في النص القرآني.

٢. التنغيم في سياق التهديد. مثال: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [التكاثر: ٤]، التحليل: نغمة حازمة قوية، امتداد صوتي في "تعلمون"  
الأثر: إحياء بالتهديد، تقوية الوعيد.

٣. التنغيم في سياق الرحمة. مثال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ [الحجر: ٢٧]، التحليل: نغمة هادئة منخفضة، انسيابية في الأداء.

الدلالة: بث الطمأنينة، التعبير عن اللطف الإلهي.

**ثالثاً: الأثر الدلالي والتداولي للتنغيم:** يسهم التنغيم الصوتي في تحقيق وظائف متعددة، منها:

١. توجيه المعنى: يحدد التنغيم نوع الجملة: خبرية، إنشائية، تهديدية، تعجبية.

٢. التأثير النفسي: يساعد على إثارة الانفعال، تعميق الشعور.

٣. تعزيز الفهم: يُسهم في توضيح المقصود، إزالة اللبس.

وقد أشار إلى أن طريقة أداء الكلام لا تقل أهمية عن ألفاظه في تحقيق المعنى (الجرجاني عبد القاهر، ١٩٩٢م، ص ١٤٥)، وهو ما يندرج ضمن مفهوم التنغيم الصوتي. كما أكد أن للصوت أثراً في الدلالة، وأن طريقة أدائه تسهم في بيان المعنى وتقويته (ابن جني، ١٩٩٩م، ص ١٥٧). يتبين أن التنغيم الصوتي يمثل عنصراً فاعلاً في توجيه المعنى في القرآن الكريم، حيث يسهم في إبراز الدلالات المختلفة، ويعزز الأثر النفسي والتداولي للنص، مما يؤكد أن البنية الصوتية - في مستوياتها المختلفة - جزء لا يتجزأ من الإعجاز القرآني.

**البعد الإدراكي للصوت في توجيه المعنى القرآني.**

لا يقتصر تأثير البنية الصوتية في القرآن الكريم على الجانب السمعي أو البلاغي، بل يمتد إلى مستوى أعمق يتمثل في البعد الإدراكي، حيث تتفاعل الأصوات

عن بُعد جديد من أبعاد الإعجاز القرآني. وقد أشار إلى أن للأصوات مناسبة للمعاني، وأن هذا الترابط يمكن استكشافه من خلال التحليل الدقيق (ابن جني، ١٩٩٩م، ص١٥٧)، كما أكد أن فهم النظم يقتضي النظر في العلاقات بين الألفاظ وأصواتها. يمثل هذا النموذج التحليلي خطوة منهجية متقدمة في دراسة البنية الصوتية في القرآن الكريم، إذ يجمع بين التحليل الصوتي والدلالي والتداولي، ويتيح للباحث فهماً أعمق لدور الصوت في توجيه المعنى، مما يسهم في الارتقاء بالدراسات القرآنية إلى مستوى أكثر دقة وعمقاً (الجرجاني عبد القاهر، ١٩٩٢م، ص١٤٥).

#### تطبيق النموذج التحليلي على سورة القارعة.

تُعدّ سورة القارعة من السور التي يتجلّى فيها بوضوح التناسق بين البنية الصوتية والمعنى، إذ تُعالج موضوع أهوال يوم القيامة بأسلوب صوتي قوي يعتمد على الأصوات الشديدة والتكرار، مما يجعلها نموذجاً تطبيقياً مناسباً لدراسة أثر الصوت في توجيه المعنى.

#### أولاً: المستوى الصوتي (تحليل خصائص الحروف):

النص: ﴿الْقَارِعَةُ \* مَا الْقَارِعَةُ﴾ [القارعة: ١-٢]. التحليل: القاف: صوت شديد مفخم، الراء: صوت مكرر فيه اهتزاز، العين: صوت حلقي عميق.

النتيجة: تعطي هذه الأصوات إحساساً بالطرق العنيف والصدمة، وهو ما يتناسب مع معنى "القارعة" (ابن جني، ١٩٩٩م، ص١٥٧).

#### ثانياً: المستوى التركيبي (توزيع الأصوات): النص:

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾ [القارعة: ٣]. التحليل: تكرار لفظ "القارعة"، تكرار الاستفهام.

النتيجة: إثارة الانتباه، تعظيم الحدث، توجيه ذهن المتلقي للتفكير.

#### ثالثاً: المستوى الدلالي (ربط الصوت بالمعنى): النص:

﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ [القارعة: ٤].

أولاً: عناصر النموذج التحليلي: يقوم هذا النموذج على أربعة مستويات مترابطة:

١. المستوى الصوتي (تحليل خصائص الحروف). يتم في هذا المستوى تحليل الحروف من حيث: الشدة والرخاوة، الجهر والهمس، التقخيم والترقيق. مثال: ﴿ذَكَاً ذَكَاً﴾ [الفجر: ٢١]، الدال والكاف: أصوات شديدة انفجارية.

النتيجة: تعكس طبيعة الحدث العنيف.

٢. المستوى التركيبي (توزيع الأصوات داخل الكلمة والآية). يُدرس فيه: ترتيب الحروف، تكرارها، انسجامها. مثال: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ١٣].

النتيجة: تكرار صوتي منتظم، إيقاع ثابت يعزز التذكير بالنعم.

٣. المستوى الدلالي (ربط الصوت بالمعنى)، يتم الربط بين: خصائص الصوت، والسياق الدلالي. مثال: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [البروج: ١٢].

التحليل: أصوات قوية (ب، ط، ش، د)، تتناسب مع معنى البطش.

٤. المستوى التداولي (الأثر في المتلقي)، يُدرس فيه: التأثير النفسي، توجيه الفهم، الاستجابة الشعورية. مثال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ [الفجر: ٢٧]. النتيجة: أصوات لينة، تُحدث طمأنينة وراحة.

#### ثانياً: خطوات تطبيق النموذج: يمكن تطبيق هذا

النموذج وفق الخطوات الآتية: اختيار النص القرآني (آية أو مقطع)، تحليل الأصوات المفردة (صفات الحروف)، دراسة التناسق والتكرار الصوتي، ربط النتائج بالسياق الدلالي، بيان الأثر النفسي والتداولي.

ثالثاً: القيمة العلمية للنموذج: تكمن أهمية هذا النموذج في أنه: يقدم منهجاً تطبيقياً واضحاً لدراسة البنية الصوتية، يربط بين التراث اللغوي والدراسات الحديثة، يساعد في تطوير أدوات تفسير النص القرآني، يكشف

الحروف مع السياقات الدلالية، بحيث يتحقق انسجام فريد بين اللفظ والمعنى، مما يكشف عن جانب مهم من جوانب الإعجاز القرآني، وهو الإعجاز الصوتي الدلالي (ابن جني، ١٩٩٩م، ص ١٥٧). كما أسهم تطبيق النموذج التحليلي على النصوص القرآنية في الكشف عن فاعلية البنية الصوتية في تصوير المعاني، وإبراز أبعادها النفسية والتداولية، مما يؤكد ضرورة إدماج التحليل الصوتي في الدراسات القرآنية المعاصرة (الجرجاني عبد القاهر، ١٩٩٢م، ص ١٤٥).

#### النتائج:

١- أثبتت الدراسة أن البنية الصوتية في القرآن الكريم تمثل عنصرًا دلاليًا مقصودًا، وليست مجرد وعاء لفظي محايد.

٢- تبين وجود علاقة وثيقة بين خصائص الأصوات (كالشدة والرخاوة) وبين طبيعة المعاني التي تؤديها الألفاظ القرآنية.

٣- كشفت الدراسة أن الأصوات الشديدة تُستخدم غالبًا في سياقات العذاب والوعيد، لما تحمله من قوة وانفجار صوتي، في حين تُوظف الأصوات اللينة في سياقات الرحمة والطمأنينة.

٤- ظهر أن التناسق الصوتي والتكرار يسهمان في تقوية المعنى وترسيخه في ذهن المتلقي، ويؤديان دورًا مهمًا في التأثير النفسي.

٥- بين التحليل أن التنغيم الصوتي يُعدّ عنصرًا فاعلاً في توجيه الدلالة، من خلال إبراز المعاني المختلفة كالتوكيد والتهديد والتقدير.

٦- أظهر التطبيق العملي أن البنية الصوتية تسهم في تصوير المشاهد القرآنية بصورة حسية مؤثرة، مما يعزز الفهم ويقوّي الاستجابة الشعورية.

التحليل: الفاء والشين: أصوات خفيفة متناثرة، تعكس حركة الفراش.

النتيجة: الصوت هنا يحاكي المعنى (التفرق والانتشار) (الجرجاني عبد القاهر، ١٩٩٢م، ص ١٤٥).

رابعًا: المستوى التداولي (الأثر في المتلقي): النص: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ [القارعة: ٨]. التحليل: خفة الأصوات (خ، ف)، انسيابية النطق.

النتيجة: إحياء بالضعف والخفة، وهو ما يتناسب مع ضعف الميزان.

خامسًا: التكرار الصوتي وأثره: النص: ﴿فَأَمُّهُ هَاوِيَةٌ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ﴾ [القارعة: ٩-١٠]. التحليل: تكرار الهاء، صوت مهموس.

النتيجة: إحياء بالفراغ والهاوية تأثير نفسي قوي (محمد أبو موسى، ١٩٩٧م، ص ٢٢٠).

الخلاصة التطبيقية: من خلال هذا التطبيق يتضح أن: البنية الصوتية في السورة ليست عشوائية.

#### هناك توافق دقيق بين:

١- نوع الصوت.

٢- وطبيعة المعنى.

#### الصوت يسهم في:

١- تصوير المشهد.

٢- التأثير النفسي.

٣- توجيه الفهم.

الخاتمة: بعد هذه الدراسة التي تناولت البنية الصوتية وأثرها في توجيه المعنى في القرآن الكريم، من خلال الجمع بين ما قرره علماء فقه اللغة العربية، وما كشف عنه علم الأصوات الحديث، يتبين أن الصوت في القرآن الكريم ليس عنصرًا شكليًا أو وسيلة محايدة، بل هو جزء أصيل في بناء المعنى، يسهم في توجيهه وتعميق أثره في نفس المتلقي. وقد أظهرت الدراسة أن النص القرآني يقوم على نظام صوتي دقيق، تتكامل فيه خصائص

٢. ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب. دار صادر، ١٩٩٤م، بيروت.
٣. أنيس، إبراهيم. دلالة الألفاظ. مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٤م، القاهرة.
٤. كمال بشر، علم الأصوات. دار غريب، ٢٠٠٠م، القاهرة.
٥. الثعالبي، عبد الملك بن محمد. فقه اللغة وسر العربية. دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٢م، بيروت.
٦. الجرجاني، عبد القاهر. دلائل الإعجاز. دار المعرفة، ١٩٩٢م، بيروت.
٧. الشاطبي، إبراهيم بن موسى. الموافقات في أصول الشريعة. دار المعرفة، ١٩٩٧م، بيروت.
٨. سوسير، فرديناند دي. علم اللغة العام. ترجمة يوثيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، ١٩٨٥م، بغداد.
٩. أبو موسى، محمد. الإعجاز البياني في القرآن الكريم. مكتبة وهبة، ١٩٩٧م، القاهرة.

#### References

1. Abu Musa, Muhammad. The Rhetorical Miracle of the Qur'an. Maktabat Wahbah, 1997, Cairo.
2. Al-Jurjani, Abd al-Qahir. Dala'il al-I'jaz. Dar al-Ma'rifah, 1992, Beirut.
3. Al-Shatibi, Ibrahim ibn Musa. Al-Muwafaqat fi Usul al-Shari'ah. Dar al-Ma'rifah, 1997, Beirut.
4. Al-Tha'alibi, Abd al-Malik ibn Muhammad. Fiqh al-Lughah wa Sirr al-'Arabiyyah. Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, 2002, Beirut.
5. Anis, Ibrahim. Dalalat al-Alfaz. Anglo Egyptian Bookshop, 1984, Cairo.
6. Bishr, Kamal. 'Ilm al-Aswat (Phonetics). Dar Gharib, 2000, Cairo.

٧-أكدت الدراسة أن ما قرره علماء اللغة، وعلى رأسهم، من وجود علاقة بين الصوت والمعنى، يتوافق مع ما توصلت إليه الدراسات الصوتية الحديثة.

٨-توصلت الدراسة إلى أن إهمال البعد الصوتي في التفسير يؤدي إلى نقص في فهم الدلالة القرآنية، ويُضعف إدراك بعض أبعاد الإعجاز.

#### التوصيات:

- ١-ضرورة إدخال التحليل الصوتي ضمن مناهج التفسير القرآني، وعدم الاقتصار على الجوانب اللغوية والبلاغية التقليدية.
- ٢-الدعوة إلى إجراء دراسات تطبيقية موسعة على سور القرآن الكريم، باستخدام نماذج تحليلية دقيقة تجمع بين الصوت والمعنى.
- ٣-العمل على الربط بين فقه اللغة العربية وعلم الأصوات الحديث، بما يسهم في تطوير الدراسات اللغوية والشرعية.
- ٤-تشجيع الباحثين على دراسة الإعجاز الصوتي بوصفه مجالاً مستقلاً يحتاج إلى مزيد من البحث والتأصيل.
- ٥-توظيف التقنيات الحديثة في تحليل الأصوات القرآنية، للوصول إلى نتائج أكثر دقة وموضوعية.
- ٦-إدماج البعد الإدراكي والنفسي في دراسة البنية الصوتية، لما له من أثر في فهم كيفية تلقي النص القرآني.
- ٧-إعداد دراسات مقارنة بين النص القرآني وغيره من النصوص، لإبراز خصوصية النظام الصوتي في القرآن الكريم.

#### المصادر والمراجع

١. ابن جني، عثمان بن جني. الخصائص. دار الكتب العلمية، ١٩٩٩م، بيروت.

7. Ibn Jinni, Uthman ibn Jinni. Al-Khasa'is. Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1999, Beirut.
8. Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarram. Lisan al-'Arab. Dar Sadir, 1994, Beirut.
9. Saussure, Ferdinand de. Course in General Linguistics. Translated by Yoel Yusuf Aziz, Dar Afaq 'Arabiyyah, 1985, Baghdad.